

اعترافات المجندين الفرنسيين بقيم الثورة التحريرية "قراءة من خلال جريدة المجاهد"
*Confessions of the French recruits of the liberation revolution's
 values "A reading through Al-Mujahid newspaper"*

1- بن السيليت مصطفى*، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ - جامعة الجزائر 2 (الجزائر)

Mostefa.bensilette@univ-alger2.dz

2- محمد بلقاسم ، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)

Belkmoha123@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023 /02/03 تاريخ القبول: 2023 /04/02 تاريخ النشر: 2023 /06/04

ملخص

استطاعت الثورة التحريرية أن تؤثر على جموع الفرنسيين، فقد بلغت درجة من العمق ما زعزع نفسيات الجنود الفرنسيين وقلبت سلوكهم، وغيّرت نظرهم للحياة، فنتائج الثورة لم تقتصر على ما بنته في الجزائر وما حققته من وعي شعبي عميق، فقد تجاوزت آثارها الحدود، نحو المجتمع والبيت والحياة الفرنسية، وبذلك تمكنت الثورة الجزائرية أن تفرض مفهوما جديدا لها، فخرجت عن الفهم التاريخي المرتبط بالعنف والعنف المضاد، بفضل انسانية مجاهديها والتزاماتهم الاخلاقية وفي احترام قوانين الحرب، فإلى أي مدى تجسدت هذه الانسانية؟

فمن خلال اعترافات المجندين الفرنسيين أردنا لهذه الدراسة أن تكون، حتى نستطيع تدوين تاريخ الثورة بلسان جنود فرنسيين ومن خلالها تحقيق إجابة على الإشكالية التالية: إلى أي مدى خدمت هذه الاعترافات الثورة التحريرية؟ وإلى أي مدى تجسدت القوانين التنظيمية للثورة بين صفوف مجنديها؟
 كلمات مفتاحية: المجندين الفرنسيين، أسرى الحرب، التنظيم العسكري، الثورة التحريرية، جريدة المجاهد.

Abstract:

The Algerian revolution could effect on all the French, It reached an important degree of depth, which destabilized the divisions of the French recruits. The results of the revolution were not limited to what it built in Algeria , its effects exceeded the boundaries into society and French life. The Algerian revolution could impose a new concept on it. It changed its roots of the historical understanding associated with violence and counter-violence through the humanity of its mujahideen

Through the confessions of the recruits, we wanted from this study to be so that we could write down the history of the revolution through the speech of French soldiers, and we can achieve an answer to the following problem: To what extent did these confessions serve the revolution?

Keywords: French recruits; Prisoners of war; Military organization ; Liberation revolution; Al Mujahid Newspaper.

● مقدمة

ساهمت العديد من الاعترافات والشهادات في إثبات أن الثورة الجزائرية ثورة شعب آمن بجيشه وحكومته فأفشل جميع المحاولات الإغرائية الفرنسية، فبرهنت وبوضوح أنها ثورة شعب لا يمكن أن ينخدع لحيل الاستعمار، فقد بلغ درجة من النضج والعمق ما تجعل كل محاولات العدو تذهب عبثاً.

خلال ثورة التحرير وقع الكثير من الجنود الفرنسيين كأسرى حرب بفعل الاشتباكات أو الكمائن، كما أن منهم من فر من الجيش الفرنسي نحو جيش التحرير الوطني، فأسهموا بتعاونهم في تقديم صياغة للثورة وللتاريخ، فتم كتابة تاريخ الثورة الجزائرية في العديد من الجوانب بلسان حال الفرنسيين أنفسهم حسب ما روته شهادات من عاصروها وكتبوا عنها في ذلك الوقت على اختلاف توجهاتهم الفكرية والسياسية، ولعل ما يمكن استظهاره من هذه الاعترافات خدمة للثورة أن نقدمه كالآتي:

1. رصد القيم الانسانية والأخلاقية للثورة

استطاعت الثورة الجزائرية أن تتمكن من التقدم نحو النصر بسبب التجاوب العميق الذي كان بين القائد الموجه للثورة وبين الشعب الذي وجه إليه النداء، وكان هذا التجاوب نفسه هو الذي أعطى للجماعات المجاهدة من أول يوم ذلك الطابع القوي من الخلق الفاضل والسلوك المثالي وشجاعة في مقابلة العدو واحترام لقوانين الحرب، فرغم ظرفية الحرب والعداء العسكري المتأجج بين الطرفين، إلا أن أفراد جيش التحرير ظلوا متمسكين وسائرين على درب الالتزام الأخلاقي والأعراف الإنسانية ومن الاعترافات العديدة للفرنسيين الذين عبروا عن الممارسة الإنسانية التي تلقوها من أفراد جيش التحرير نذكر منها:

- قصة الجندي "جان شوفالي" التي مثلت إحدى الصور الحقيقية للإنسانية التي التزمت بها الثورة التحريرية في قضية تعاملها مع الأسرى الفرنسيين فقد أطلق صراحه رفقة خطيبته الأنسة "كيريا" التي صرحت بعد تحريرها حول الظروف التي واجهتها خلال مرحلة الأسر فقالت " لم نعامل معاملة سيئة، بل إنهم لم يحاولوا فصلي عن خطيبي وهذا ما كنت أخشاه كثيرا، وعندما كنا ننقل بين الجبال كان الثوار يمدوننا بالعسل والكسرة وفي حال استقرارنا بمراكز الجيش فان مأكلا كان أحسن وأشهى وأكثر تنوعا"¹

ويذكر احد المجندين الذي تمكن من الفرار رفقة ثلاثة أصدقائه إلا انه بعد قطعهم لمسافات طويلة و نيل التعب والجوع والعطش منهم اضطروا لتسليم أنفسهم لسته (06) من الجزائريين فنادوهم مستعينين بالإشارة " أن أطعمونا " فرغم أنهم كانوا يخشون الاقتراب منهم إلا أنهم قد أطعموهم وأكرمهم وتركوهم يرتاحوا وأكثر من ذلك اجتازوا بهم الحدود الغربية رغم الألغام والأسلاك الشائكة²، ففي الوقت الذي خربت ديارهم وقتلت عائلاتهم كان يمكن لأفراد جيش التحرير أن يتحولوا إلى عصابة من القتل والانسلاخ من قيمهم الإنسانية بقتل هؤلاء الفارين، إلا أنهم قدموا

1 محمد محمدي، " الأبعاد الدينية والإنسانية في ممارسات الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 (معاملة الأسرى الفرنسيين أنموذجا)"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة (الجزائر)، مجلد 16، العدد 01، جانفي 2020، ص 165.

2 شهادة أوردها جندي إيطالي اسمه " سان تيتو فيراري" لمجلة اودجي الإيطالية في 11 ديسمبر 1951 لمزيد من التفاصيل ينظر إلى جريدة المجاهد، العدد 35، جندي من اللفييف يفر ويكتب، 1959/01/15، ص 11.

لهم مساعدات للالتحاق بعائلاتهم، كما إنهم تعاملوا بطيبة وبالقوانين التي تحكمها الحرب كما جاء على لسان العديد من الجنود الفرنسيين الفارين من اللفييف.¹

كما يضيف أسيران فرنسيان كانا مجندان بالولاية الثالثة بعد أن أطلقتهما الحكومة الجزائرية المؤقتة عام 1959 أنهم كانوا يتلقون معاملة طيبة من أفراد جيش التحرير حيث أنهم لم يتعرضوا أبدا لا للشتيم أو السب أو الإهانة ولم يستعمل ضدهم أي ضغط مادي أو معنوي (تعذيب أو تهديد)، فقد كانوا يتناولون طعامهم قبل الجميع مما جعلهم يخلجون بسبب المعاملة الطيبة والروح الإنسانية.² وقد اكتشفوا جيشا نظاميا ومستوى رفيع من التنظيم بوجود وحدات عديدة مسلحة بأحسن الأسلحة وبوجود ممرضين أكفاء ورجال فنيين في صنع الأسلحة وإصلاحها فهؤلاء الرجال يمتازون بالحماس والعزيمة القوية ويكافحون لتحقيق مثل أعلى يؤمنون به، ولم تقتصر على الثوار وحدهم فقط حتى السكان المحليين فقد اظهروا إرادتهم وعزيمتهم في استرجاع استقلالهم والتي عجز ديغول عن قهرها فاستوقفت ديغول وجعلته يتأكد ويعيد حساباته مع الثورة ومحاولة عزل السكان عن الثوار من خلال الطرق السلمية، فيذكر ديغول انه سأل طبيبا وهو شاب عربي بمدينة سعيدة عن رأيه فأجابه حسب وصفه والدموع تملئ مقلتيه " إن ما نريده ونحتاج إليه هو أن نكون مسئولين عن أنفسنا وأن لا يكون أحدا مسؤولا عنا"³

ويذكر هؤلاء الاسرى انه عند إطلاق صراحهم يوم 18 ماي 1959 زارهم طبيب وسلم لهم ملابس نظيفة وتم إخبارهم أن إطلاقهم لم يكن من أجل الدعاية في الخارج، وإنما إرجاع حريتهم جاء بدافع إنساني محض، ثم عند توديعهم صافحهم جنود جيش التحرير بود خالص وقالوا لهم أنهم مسرورون من أجل إطلاق صراحهم.⁴

1 جريدة المجاهد، العدد 42، جنود اللفييف يواصلون الفرار، 18/05/1959، ص 14.

2 نفسه ، جيش التحرير يسجل انتصارا جديدا على الأكاذيب الفرنسية، ص 14.

3 شارل ديغول، مذكرات الأمل (التجديد 1958-1962)، تر: سموي فوق العاده، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1971، ص85.

4 جريدة المجاهد، العدد 43، جيش التحرير يسجل انتصار جديدا على الأكاذيب الفرنسية، 01/06/1959، ص 05.

في ذات الصدد يذكر العقيد طاهر الزبيري في قضية معاملة الأسرى انه اخذ معه خمس (05) أسرى بعد كمين ناجح أقامه عند ذهابه نحو تونس وقد تعرض هؤلاء إلى إصابات إلا انه في نفس الليلة احضر لهم ثلاث أطباء تابعين جيش التحرير لعلاجهم.¹

ولنا في أمثلة توفير العلاج للسجناء الكثير نذكر على سبيل المثال توفير العلاج بالنيفاكين للأسير "بيركيت" بعد إصابته بحمى المستنقعات وأيضا نقل "فانسونموزل" نحو وحدة استشفائية لجيش التحرير بالحدود التونسية وإجراء عملية جراحية للأسير "اوجين فيالارون" على الزائدة الدودية وبقائه بمستشفى جيش التحرير لمدة خمسة عشر (15) يوما.²

ومن هنا يمكن أن نقول أن مجندي جيش التحرير لا يبغضون هؤلاء الفرنسيين ولا يكرهونهم وإنما يريدون تحقيق استقلالهم لتسيير شؤونهم الاجتماعية والداخلية.

وفي جانب آخر ترد إلينا شهادة الأنسة "ميشيل كوميس"³ التي وقعت في الأسر في جويلية 1957، حيث تركت لها كامل الحرية في الكتابة وكما تشاء وقد فعلت ذلك راضية، وتذكر في رسالة لها معنونة " بإقامتي بين جنود جيش التحرير الوطني" انه بعد أن تعرضت الحافلة التي تنقلها إلى تلمسان إلى قطع طريق من قبل الثوار أن تم أمرهم بالنزول وتم مخاطبتها باحترام وأدب وسألوها عن أحوالها وذلك بعد أن صافحوها وهي معاملة حسنة دأب عليها الثوار.⁴ وخلال مدة إقامتها أظهر الثوار جميعهم ودون استثناء (قادة أو جنود) احتراما كبيرا لها فكثيرا ما كانوا يترددون عليها يسألونها إن كانت في حاجة إلى شيء ما، فقد حظيت برعاية لا يمكن أن تتصور أحسن منها، فكانت تشرب القهوة وتسمع الموسيقى وإلى الأناشيد الوطنية من قبل الثوار وقد استحسنت بداعتها، وفي فترة إقامتها لمدة ثلاث أيام اصططحها القائد في رحلة استجمام بين الحقول حتى أنها استخدمت مكبرات القائد

1 الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الاوراس التاريخيين (1929-1962) ، منشورات ANEP الروبية- الجزائر، 2008، ص 190.

2 عبد المجيد الفضة، " البعد الإنساني في الثورة التحريرية 1954-1962"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة وادي سوف (الجزائر)، العدد 14، جوان 2017، ص 252.

3 مشلين كوميز تلميذة بمدرسة البنات الثانوية في تلمسان ساكنة في طريق وجدة بمدينة الغزوات .

4 خياطي مصطفى، حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، ط خ، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2013، ص 455.

للاستمتاع بالمشاهدة، وفي الطريق اشترى لها نعل بعد أن تقطع حذاءها¹، وخلال فترة تنقلها إلى معسكر آخر حمل عليها الثوار ثقل ما كانت تحمله في يدها بعد أن أرهقها حتى يخفف عنها التعب، وتجاوز الأمر إلى أكثر من ذلك فبعد العدو والمشي لساعة ونصف وبوصولهم إلى احد البيوت أجلسوها على مناضد ناعمة وقدموا لها القهوة والرغيف حتى إنهم سألوها هل تحب اللبن أم لا، وقدموا لها الكسكس ومعه لحم كثير للعشاء حسب وصفها.² فرغم صدمة الاختطاف إلا أنها أطمئنت للثوار نتيجة المعاملة الحسنة، حتى إنها كانت تترجى بعض الثوار ركوب البغل كلما أجهد الإعياء احد منهم.

يذكر احد الصحفيين الفرنسيين بعد زيارته لولاية وهران سنة 1956 وأثناء فترة إقامته في المناطق التي زارها وجد أن جنود جيش التحرير يحترمون بدقة قوانين الحرب، فقد شاهد أسيران فرنسيان يعيشان بين المجاهدين ويأكلان مما يأكل المجاهدون كما يطالعون الصحف، ثم أطلقتهما قيادة جيش التحرير، وعن هؤلاء الأسرى تعمدت الصحف أن تسكت عنهم.³

وخلال معركة سوق اهراس الكبرى 1958 استسلم خمسة عشر (15) طيار من جنسيات أوروبية مختلفة، وقد اعترفوا خلالها بعد أن كتبوا لبقية زملائهم أن يسلموا أنفسهم وان الجبهة عاملتهم كأسرى حرب وحفظت لهم حقوقهم ووعدتهم بأنهم سيلتحقون ببلدانهم عن قريب.⁴

وفي إضافة أخرى للمجندين الفرنسيين الذين فروا من الفرقة الثامنة لجنود المظلات⁵ ووضعوا أنفسهم تحت حماية جبهة التحرير الوطني فعبروا عن فضاة و وحشية الجيش الفرنسي بعد أن

1 جريدة المقاومة، العدد 2، ط2، 1956، وأيضا جريدة المجاهد، العدد 02، اقامتي بين المجاهدين (الانسة كوميز)، 1956/07/01، ص43.

2 جريدة المجاهد، العدد 02، المصدر السابق، ص43.

3 بسام العسلي، جيش التحرير الوطني الجزائري، دار النفائس، ط2، بيروت، 1986، ص127. وأيضا ينظر المجاهد، العدد 09، القيم الاخلاقية عند جيش التحرير، 1957/08/20، ص12.

4 Zdravko PECAR, Algérie Témoignage d'un reporter yougoslave sur la guerre d'Algérie, ED ENAG, 2009, P. 116.

5 كانت تحت قيادة العقيد فوركاو الأول اسمه "فينفوروجي" عمره 20 سنة يعمل دهانا وتطوع في حرب الجزائر في مارس 1956 والثاني "شومر ميشيل سيغل" عامل كهربائي عمره 21 سنة تطوع في الجندية في 20 اوت 1956. لتفاصيل أكثر ينظر إلى المجاهد، العدد 13، شهادة فرنسيين فروا من الجيش 1957/12/01، ص10.

شرعت وحدتهم في عملية تطهير " راتيساج " واسعة، كما أنهم قضوا ثلاث أيام في ضيافة الجزائريين الذين كانوا يوجهونهم نحو المفوضين السياسيين.¹
أعطى مؤتمر الصومام قوانين صارمة في معاملة الأسرى وعنايتهم فقد حرم الإعدام ذبحا والتنكيل و التنكيل بالشخص أو التشويه لخلقته ، كما فرض عقوبات صارمة تصل إلى الإعدام على كل من اعتدى على عرض فتاة أو امرأة ويتم ذلك وفق محاكمة عادلة وشرعية.²
فتورة التحرير كانت لها مرجعيات تضبط سلوك وحداتها القتالية والتي تعود بالأساس إلى الإسلام الذي يصون النفس البشرية.

2. قيم الانضباط والتنظيم لدى أفراد جيش التحرير

رغم أن العلاقة بين الجنود والضباط يغمرها جو من الصراحة والبساطة والعفوية التلقائية إلا أن ذلك لا يمنع في كون القوانين العسكرية تنص في كل مكان على الامتثال الصارم للأوامر سواء في الجبال أو بالقرب من مناطق العدو أو مراكز الاستراحة كما أن الجندي يستجيب لنداء الضابط الذي هو أعلى منه رتبة بالتحية العسكرية. وفي جميع الأماكن يلتزم الجندي بحلق أذقانهم وارتداء ملابسهم وذلك قبل طلوع الفجر وعليهم حضور التجمع بانتظام فلذلك من العبث نعت جنود جيش التحرير بقطاع طرق أو مرتزقة.

يذكر " توماس هودكن"³ بعد أن قضى عدة أيام في إحدى مناطق الجهة الشرقية أن أجرة جيش التحرير بسيطة إلا أنها تؤدي بانتظام، فحتى الأعمال الإدارية كانت قائمة ولم تهمل أبسط الأحداث بفضل كتاب الثورة الذين كانوا موجودين على مستوى المجالس الشعبية في كل المناطق والولايات فقد ساهموا في إعداد مختلف التقارير والمحافظة عليها بالنقل والتخزين حسب الظروف الحربية إلى جانب الاهتمام بوسائل العمل الإداري من آلات الرقن والسحب والتحرير⁴ فكانت دفاتر جيش التحرير محكمة التنظيم في مختلف القيادات فهي تحوي على جميع التفاصيل المتعلقة بالمجاهدين الذين استشهدوا أو جرحوا وذلك ليس لإخبار أهلهم فحسب بل لتقويم منح التقاعد بعد

1 نجادي محمد مقران ، شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية، تر: محمد المعراجي ، غرناطة، الجزائر، ص- ص 110-113.

2 المجاهد، العدد09، المصدر السابق، ص12.

3مراسل الجريدة الإنجليزية " مانشستر كواردين " عام 1957.

4 بوالطمين الجودي لخضر، "مذكرات مجاهد (نماذج من الأعمال الإدارية أثناء الثورة)" ، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، العددان 118-119، 1990، ص27.

الاستقلال، وهنا يمكن أن نقف على تلك العزيمة وذلك الإيمان القوي الذي تحلى به المجاهدون في الحصول على الاستقلال، ويذكر العديد من الفرنسيين أنفسهم لصحيفة (Témoignage Chrétien)¹ في انه يوجد تنسيق ونظام دقيق بين فرق الثوار كالمعركة التي جرت ناحية القل بالشمال القسنطيني في شهر افريل 1957 والتي شارك فيها ما يقارب 500 جندي وهذا الذي يجعلنا أن نلاحظ أمرين : الأمر الأول : أن قيادة جيش التحرير كانت تعلم بالطريق الذي اعتزمت القافلة الفرنسية سلوكه وحتى الساعة التي تمر بها في هذا المكان، بفضل مصلحة الاستعلامات المطلعة والمنظمة مثل ما يؤكد الصحفي الإيطالي "ماريو جيوفانا" في جريدة "الكورييريترياست" وصديق الثورة الصحفي اليوغسلافي Zdravko حيث يقول : " قد زرنا مراكز المخابرات الهاتفية لجيش التحرير ووجد انه لا يقل عن اثني عشر جهاز لاسلكي تضمن الاتصال مع جميع المناطق وأجهزة مزودة بأحدث الآلات العصرية بالقرب منه، فمسار أي كتيبة يكون مؤمنا من طرف جنود الاستعلام ليل نهار وتحركات العدو في المدن والجبال مراقبة على مدار الساعة²، مما يعني أن الثورة الجزائرية قد قطعت مراحل كبرى في طريق التطور والاتساع في النظم والأساليب ووسائل كفاح التحرر التي بلغت حدا كبيرا من الدقة والإتقان في جميع الميادين رغم ضعف الإمكانيات.

الأمر الثاني: أن اجتماع ومشاركة 500 مجاهد دليل على أنهم قد أتوا من نواح مختلفة وأنهم نظموا أنفسهم سرا قبل المعركة حسب برنامج مسطر وهو دليل على وحدة القيادة³. وقد تميزت حركات جيش التحرير بالسرية والتنظيم فيصف احد الضباط الفرنسيين أن الكتيبة التي كانت تحت مسؤوليته لم تصلها خلال عام كامل أي معلومة عن جيش التحرير في الوقت اللازم أي قبل فوات الأوان⁴ فيذكر أحد جنود الليف الأجنبي الفارين لمجلة "اودجي" الإيطالية انه في غالب

1 جريدة Témoignage Chrétien، بتاريخ: 17 ماي 1957. جريدة أسبوعية فرنسية إخبارية ذات اتجاه مسيحي تقدمي لعبت دورا حاسما للتعريف بالقضية الجزائرية وبالإعمال البشعة واللاإنسانية التي مارسها الاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين لمعلومات أدق حول الجريدة ينظر إلى: رشيد خطاب، أصدقاء الخاوة، ترجمة: مصطفى ماضي، دار خطاب، الجزائر، 2013، ص 136، ولتفاصيل أكثر حول بعض الشهادات ينظر إلى

Sybilie CHAPEU, Des chrétiens Dans La Guerre D'Algérie, ED DAHLAB, ALGER, P.P 93-94

2 Zdravko PECAR, OP. CIT, P. 126.

3 المجاهد، العدد 10، الاحداث تصدقنا، 1957/09/05 ص 02.

4 المجاهد، العدد 72، ضابط فرنسي يقول، 1960/07/11، ص 09.

الأحيان كانت كمائن الجزائريين تتسم بالصمت¹ فرغم مبيته حارسا رفقة إحدى عشر (11) جندي ورغم الأسلاك الشائكة والجدار المحصن البالغ علوه سبع (07) أمتار فانه لم يسمع ولم يرى أي شيء قريب إلا أن جيش التحرير استطاع التسلسل وقتل 08 جنود بالخناجر². ويضيف ضابط الصف "سابوار" الذي اشتغل بمنطقة القبائل لجريدة المجاهد إن أهم أنواع النشاط الذي تقوم به الوحدات الفرنسية يتمثل في حماية الطرق والمزارع، أما العمليات الحربية فقد حاولت القيادة أن تجند لها وحدات حقيقية لكنها سرعان ما تتعرض لإبادة من قبل جيش التحرير الوطني كما أن الفرق العسكرية الفرنسية لا تملك القوة النضالية التي يملكها أفراد جيش التحرير والتي لا يمكن خلقها داخل صفوفنا³. فجيش التحرير الجزائري ضاعف جنوده وجهازه وتسليحه وحسن نظامه وصار يقوم في بعض النواحي بمعارك حربية كبرى ففي كثير من السفارات أصبحت تردد جملة " أن جزائر الغد سيكون جيشها اقوي جيش في العالم العربي"⁴.

لم يبق هذا الانضباط في شقه العسكري فقط، ولا أدل من ذلك وجود صرامة أخلاقية ذات طابع ديني كتحریم الخمر والقمار والحديث عن النساء، كما أن قائد الكتيبة المكلف بالمهمة يجتمع بجنود التموين والنقل قبل انطلاقه فيشرح لهم مخطط المهمة وينتهي الاجتماع بكلمة وخطاب روي⁵ يرفع به القائد معنويات المجاهدين والدعاء إلى الله بالحماية فهم لا يفرضون في هذا الأمر الذي يعتبر عامل أساس في كل تكوين عسكري⁶، فقد كتبت جريدة المجاهد مشاهدات للصحفي الأمريكي¹

1 باتريك افينو وجون بلانشايس، حرب الجزائر ملف وشهادات، تر: بن داود سلامنية ، ج 1 ، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص. 329.

2 شهادة أوردها جندي إيطالي اسمه " سان تيتو فيراري" لمجلة اودجي الإيطالية في 11 ديسمبر 1951 لمزيد من التفاصيل ينظر إلى المجاهد، العدد 35، المصدر السابق، ص 12.

3 المجاهد، العدد 73، الضباط الفرنسيون لماذا لا نستطيع أن نتصر على الثورة، 25/07/1960، ص. 06.

4 شهادة جان دانيال صحافي فرنسي، من جريدة المجاهد، العدد 15، شهادات من لمسوا الحقيقة، 01/01/1958، ص 08.

5 لملاحظة نموذج من الخطاب الروحي للمرشد العسكري انظر إلى : محمد بن اسماعيلي ، على طريق النصر ، مطبعة الكاهنة ، ط 1، الجزائر ، 1999، ص 41.

6 Amar BOUDJELLALE, les barrages de la mort 1957-1959 le front oublié, Centre national national d'études et de recherche sur le mouvement national et la Révolution de 1er Novembre 1954, ALGER, 2010, P.38

مبعوث (New York Times) الذي أراد من خلالها تنوير الرأي العام الأمريكي على جوانب جديدة من الحرب التحريرية فيقول إن جنود جيش التحرير يعرفون أن الفرنسيين يسهرون في ليالي السبت وعندما يدركون أن الثمالة تمكنت منهم يشنون هجوما على المراكز الفرنسية المهمة والتي تضم عدة مواقع يحتلها جنود اللفييف وفي نفس الوقت تقوم فرق أخرى بشن هجوم منظم في وقت واحد على مواقع فرنسية أخرى معززة.²، ويضيف فيقول "أني قد شاهدت وحدة من وحدات جيش حقيقي كانت تتأهب لملاقاة العدو بالأسلحة الحديثة ومدى النظام الذي يوجد عند كل جيش نظامي من حيث الوعي الذي يظهر في كل حركة أو إشارة من إشارات الجنود، فاستطاع جيش التحرير أن يظهر قدرته على الضرب والاختباء بسرعة عجيبة عندما تدعوا الحاجة إلى ذلك"³، مثل ما حدث مع الفيلق الثالث التابع للقاعدة الشرقية أثناء تبديله لموقعهم فقد هاجم جيش التحرير مركز عسكري فرنسي بهجوم استعراضي ماهر فقبل أن تنقضي خمس (05) دقائق كانت مدافع الهاون الجزائرية قد أطلقت 18 قنبلة على المركز الفرنسي، وفي أقل من دقيقة ونصف فكت أجزاء المدفع وحملته فرقة المدفعية وفرقة المشاة التي ترافقها، وبسرعة مدهشة كان جميعهم قد هبط من المرتفعات واختفوا بعيدا.⁴

حقيقة استطاع جيش التحرير أن يظهر قوة ولياقة بدنية كبيرة فالجنود كانوا يتسلقون الجبال بحمولتهم ثم يسيرهم السريع الذي يكاد أن يكون جريا ولمسافات طويلة، ثم يقومون بتنفيذ عملية قصف ثم العودة من الجبال بسرعة، فهذه المهارات والقدرات لا يمكن أن يقدر عليها إلا من تمتع بقوة جسدية قوية، ثم إن الروح الأخوية منتشرة بين جنود جيش التحرير، فالضباط والجنود يعيشون بنفس الطريقة ويتناولون نفس الطعام ويواجهون نفس الأخطار ولا توجد فروق بين الضباط والجنود، إلا أن هذه الروح الأخوية لا تمنع من وجود نظام متين واطاعة شاملة تستمد قوتها من كونها آتية طوعية واختيار⁵، ويمكن أن نختصر بعض الأوامر التنظيمية كالتالي:

1. المركز العسكري يجب أن يكون بالقرب من مركز المراقبة وغير مرئي.
2. يمنع إيقاد النار أو استعمال أي إنارة ليلا.

1 الصحفي هو " جايمس ميكائيل فريد مان " مراسل New York Times وسبق له الاشتغال كمراسل حرب في الهند الصينية وحرب كوريا.

2 المجاهد، العدد 30، مشاهد صحفي أمريكي، 1958/10/10، ص 03.

3 ينظر الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص 186.

4 نفسه. وينظر أيضا المجاهد، العدد 32، صحافيون أمريكيان في خط موريس، 1958/11/19، ص 13.

5 Mohamed TEGUIA, L'Armée de Libération National en Wilaya IV, ED CASBAH, ALGER, 2002, P.83.

3. النظافة واحترام التدابير الوقائية (نظافة الصباح، تخصيص مكان للمرحاض، الاهتمام بالحلاقة واللحية)¹

4. يجب تغيير مركز إقامة الجيش حتى ولو لم يكتشف من قبل العدو ولا يمكن ان تتجاوز مدة الإقامة بضع أسابيع.

5. على المجاهد عدم نزع ثوبه أو حذائه تحسبا لأي طارئ.

6. يخضع جميع الضباط والجنود لنفس القوانين التنظيمية.

7. التنقلات عبر المناطق والولايات لا يتم إلا بأمر مهمة.

8. احترام الشعائر والفرائض الدينية كالصيام وتأدية الصلوات.²

3. الانتصار والهزيمة في يوميات المجاهدين كما وصفه الأسرى والصحافة

1.3 الانتصارات العسكرية والتكتيكية

رغم الانتصارات التي حققها الجيش الفرنسي وتغنى بها بعض القادة والصحف بالقضاء على الثورة في مناطق محددة إلا أن اعترافات بعض الضباط تكشف إن هذه الانتصارات كانت مؤقتة فيذكر بعض ضباط من منطقة الونشريس قائلا "صحيح أننا أصبحنا الآن نتجول في مناطق كانت بالأمس محرمة علينا، لكن لم يمر إلا بضعة أشهر على وجودنا في هذه المنطقة حتى بدأنا نحس بقوات الثورة التي شرعت تنتظم وتتقوى من جديد، ولم يمر وقت طويل حتى نجد أنفسنا أمام نفس الوضعية التي كانت".³

ويذكر في هذا الصياغ شارل ديغول من خلال مذكراته أن الحياة لا تزال متواصلة في كثير من مناطق الجزائر بفضل جهود الثورة فكثيرا ما تعاد تجمعات الثورة فور بعثتها.⁴ الصحفي الأمريكي "ميتشيل كلارك" من خلال جريدة "نيويورك تايمز" في العدد الممتاز لسنة 1956 يوضح أيضا أن حالة الوضع الأمن والنظام قد ازداد تغيرهما خلال شهري جوان وجويلية مفندا

1 علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي (من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962)، دار القصبية، الجزائر، 1999، ص 165.

2 Mohamed TEGUIA, OP CIT, P.P 83-84.

3 ويقصد هنا عملية "المنظار" jumelles " 22 جويلية 1959 بالولاية الثالثة وجزء من الرابعة وجزء من الثانية والأولى، راجع مقتطف من اعترافات الفرنسيين من صحيفة " لوبسيفراتور " نقلتها جريدة المجاهد في العدد 57 ، من اعترافات الفرنسيين ، 15/12/1959، ص 03.

4 شارل ديغول ، المصدر السابق ، ص 60.

بذلك تصريح لأكوست أمام المجلس الوزراء الذي ادعى أن الثورة قد تم القضاء عليها وأن الحالة في تحسن مستمر، في حين أن الثوار قد قتلوا من الجنود الفرنسيين في المعارك خلال هاذين الشهرين أكثر مما قتلوا في الأشهر الأخرى، كما تزايد عدد الكمائن وعمليات التخريب¹ والتي أكدت صحيفة

(la dépêche du midi) في تقرير لها سنة 1958 تقول "إننا نسجل بكل نزاهة أن الجو الجزائري لم يتحسن بصورة مستمرة وأن المشكلة مازالت من الصعوبة على ما كانت عليه في عهد الحكومات السابقة، وعند الحديث عن السكان المدنيين نجد أنهم أعطوا تأييدا للثوار فأصبحوا يراقبون تحركات الجيش الفرنسي وينقلونها إلى جيش التحرير وإلى منظماته الاستعلامية التي تملك قائمة مفصلة عن الوحدات التي يتركب منها الجيش الفرنسي من حالة مدنية ومنح واتصالات شخصية.²

فهذا الجيش السري (المدنيين) الذي لا يرتدي زيا عسكريا ولا يحمل سلاح يقوم بمهمة ذات أهمية لا يتصورها العقل كونه يخوض معركة صامتة وحيوية، ففي ذات الصباح يذكر أحد الضباط أنه ذات يوم انظم إلى فرقته أحد أعوان جبهة التحرير وكان يتأمل الخريطة العسكرية أن حدثه بكل دقة على جميع العمليات الحربية التي قام بها رجاله (يوم كذا كنتم بجبهة كذا وقد قمتم بعمل كذا) وصرح أن الأهالي والمدنيين كانوا يمدونهم بالأخبار³، ويروي أحد الصحفيين الأمريكيين الذي كان بصحبة لأكوست "أنه شاهد امرأة محجبة لا أنهم لم يعرفوا ما إذا كان ذلك حفاظا على تقاليدهم الدينية أو التخفي في سبيل تنفيذ أمر مهم على أكمل وجه، كما استقبلت إحدى المناضلات جنود جيش التحرير في بيتها بعد أن خبأهم في مخبأ سري تحت الأرض كانت قد أعدته لمثل هذه المواقف الحربية فقد بسطت التراب على بوابة المخبأ وسقتها بالماء على أساس أنها مزروعة وبسطت لهم فراش من الحلفاء على الحائط الذي يزود المخبأ بالهواء مخافة الاختناق.⁴

كما يشهد النائب الفرنسي "كلوسترمان" الذي شارك في حرب الجزائر بصفته أحد أكبر ضباط الطيران الفرنسي أمام المجلس الوطني الفرنسي عن تدليس الحكومات الفرنسية، واعترف لم لجيش التحرير الوطني من إحكام في النظام وقوة في العتاد فقد كان اللباس العسكري يميز الجنود، وكشف ما

1 جريدة المجاهد، العدد 02، أقامتي بين المجاهدين، المصدر السابق، ص 16.

2 جريدة المجاهد، العدد 86، 1961/01/02، ص 11.

3 المجاهد، العدد 59، ضباط فرنسيون يعترفون بعجزهم عن قهر الشعب الجزائري، 1960/01/11،

ص 04. وطالع أيضا العدد 16، الصادر 1958/01/15.

4 هلايلي محمد الصغير، مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير (شاهد على الثورة في الأوراس)، دار القدس العربي، الجزائر، 2012، ص 167.

استطاع الجزائريون أن يغتنموه من الفرنسيين بفضل الكمائن المحكمة¹ ، فخلال سنة واحد ما بين (ديسمبر 1955 إلى ديسمبر 1956) تمكنوا من نصب 285 كمين غنموا في كل كمين ما لا يقل عن معدل 10 بنادق حربية و3 رشاشات وبندقية رشاشة مع ما يلزم الكل من ذخائر حربية، واستطاع بذلك الانتقال إلى المرحلة الثانية من التكتيك الحربي من خلال تنظيم هجومات كبيرة ، كما إن طائرته خلال عشرة الأشهر الأخيرة بالجزائر قد تعرضت لإصابات أكثر مما تعرضت له خلال أربع (04) سنوات في الحرب ضد الطيران الألماني وإصابات الجزائر اخطر بكثير من إصابات ألمانيا². ويضيف المجاهد محمد الشريف ولد حسن انه في لقطه خاطفة وسريعة ووفق تكتيك عسكر تمكنت كتيبته من إسقاط طائرتين مطاردتين من نوع T6 موران (جاغوار)³. وذلك أن الجزائريون أصبحوا يملكون المدافع المضادة للطيران فوحدة تبسه خسرت 03 من قادتها في ظرف 03 أسابيع خلال 1956، كما توجد وحدة أخرى صارت جميع طائراتها مثقوبة بالرصاص ولم تبق بها طائرة واحدة صحيحة.

كما اظهر جيش التحرير قدرته على اختراق مراكز التجميع فقد استطاع في كثير من الأحيان تهريب السكان من هذه المراكز رغم الحراسة المشددة ، وبسبب تضخم مراكز التجميع صعب على الفرنسيين مراقبتهم مما مكن لأعوان جيش التحرير القيام بأعمالهم بسهولة ، كما أكد ذلك الجنرالان " بارلانج " و " لوريو " على خطورة هذه المراكز وبوجود خلايا من جيش التحرير تنشط داخلهم⁴. وتمكن جيش التحرير في التغلغل داخل صفوف العدو واستطاع أن يحول الجيش الفرنسي إلى معسكر تدريب مجاني بفضل توجيهات جبهة التحرير التي تطلب من المجندين الجزائريين إتقان التدريب واستعمال السلاح⁵

1 Amar BOUDJELLALE, OP. CIT, P.31.

2 المجاهد، العدد 24، ضابط فرنسي كبير يكشف هزائم جيش الاحتلال، 1958/05/29، ص13.

3 محمد الشريف ولد حسن، في قلب المعركة، دار القصة، الجزائر، 2010، ص89.

4 المجاهد، العدد 57 ، المصدر السابق ص 13 ولتفاصيل أكثر ينظر إلى لخضر شريط وآخرون ، استراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة الجزائرية من خلال الحرب النفسية ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، ب ت، ص 303. وأيضا راجع المجاهد، العدد 72، ضابط فرنسي يقول ، 1960/07/11، ص 09.

5 Zadravko PECAR, OP. CIT, P.131.

لملاحظة برنامج التدريب العسكري داخل الجيش ينظر إلى محمد بن اسماعيلي، المصدر السابق، ص59.

فقد أشارت التحقيقات الفرنسية أن فرار هؤلاء المجندين كان بأمر من جهة التحرير في غالب الأحيان¹ كما حرّم جيش التحرير على السلطات الفرنسية التحدث على الكثير من المناطق في بلاغاتها الفرنسية كونها مناطق محرمة على الجيش الفرنسي ولا يمكن القضاء على الثورة بها، حتى إن الجيش الفرنسي لم يستطع التوغل في هذه المناطق لأكثر من 20 كلم وذلك بفضل القوة العسكرية و التحصينات التي فرضها جيش التحرير على هذه المناطق مثل تلك المناطق الممتدة بين بوزقطة إلى وادي مزي في جبل عمور وكذا المناطق في جنوب تيارت غرب جبل شمروفي جبال سعيدة والونشريس والعوانة قرب جيجل.

وقد أصبحت القيادة الفرنسية وأمام الهجمات العنيفة القوية على خط موريس تعطي تعليمات إلى الجنود بالفرار من المراكز العسكرية عند الشعور بأي هجوم والتفرق وعدم صد أي محاولة لجيش التحرير² لأن خسائرها ستكون فادحة كون أن جيش التحرير قد أصبح مسلحا بأحدث الأسلحة ومجهز على أكمل تجهيز لذلك لا يمكن الثبات في وجهه .

ولجيش التحرير القدرة على وضع خطة متغيرة حسب الظروف والمستجدات والطوارئ وبأسلوب حرب العصابات التي كانت تفرضها حالة اللاتوازن بين القوتين ووفق تكتيك حربي يتلاءم معها³. فكمين تافاسور(خنشلة) ابرز برهان في إظهار هذه القدرة حيث يذكر احد الضباط الفرنسيين انه في 27 جويلية 1955 عند مرور قافلته العسكرية فوق جسر وادي الأبيض اكتشفوا أنهم وقعوا في كمين ناجح منظم من طرف أفراد الجيش بفضل عامل المفاجأة وفي أفضلية اختيار المواقع والاستعمال المكثف للرصاص، ورغم الدعم الذي تلقتة الكتيبة العسكرية الفرنسية بالتدخل السريع لعناصر الكتيبة 11، استطاع أفراد جيش التحرير الانسحاب وفق مجموعات صغيرة والحققوا خسائر بالجيش الفرنسي قدرت بخمسة وعشرون (25) قتيلًا من الفيلق الثالث للفرقة الثالثة⁴.

1 المجاهد، العدد 89، ضعف الجيش الفرنسي وقوة جيش التحرير الوطني، 13/02/1961، ص 06.

2 المجاهد، العدد 57، المصدر السابق، ص 10.

3 محمد ياحي، الخطط الجهنمية الفرنسية في مواجهة ثورة الجزائر، سلسلة ملتقيات الأسلاك الشائكة المكهربة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 27. ولزيد من التفاصيل طالع جريدة المجاهد، العدد 53، أربع ضباط يتحدثون صادرة بتاريخ 19/10/1995، ص 07.

4 Jean BALAZUC, L'armée française pendant la guerre d'Algérie, Ed L'Harmattan ,Paris, 2019, P.94.

فأساليب كفاح جيش التحرير تغيرت وتكيفت حسبما ما تتطلبه حرب طويلة الأمد وتخلى على بعض الأساليب الحربية البسيطة وأصبح على الخصوص يراعي كثيرا ظروف حياة السكان كما استطاع تحقيق الالتفاف حول الجيش الفرنسي قصد عدم تمكين طائرات العدو من القصف بالقنابل والنبال لمقربهم من جنود الجيش الفرنسي.¹

2.3 وصف الروح المعنوية لدى جيش التحرير في تصريحات المجندين الفرنسيين

إن جيش التحرير بفضل إيمانه وصبره وقوة تنظيمه حقق انتصارا على معنويات الجيش الفرنسي التي أصبحت مهارة ومتخوفة من ملاقات جيش التحرير، فقد كان الجنود الفرنسيون يتظاهرون أمام قيادتهم بالقيام بعمليات تفتيش عندما تصدر لهم الأوامر بذلك خوفا من الموت² وقد صرح العديد من الجنود الفرنسيين لأفراد الشعب حتى يخبروا أفراد جيش التحرير "في أنهم متيقنون من انتصاركم (يقصد انتصار جيش التحرير) وإنهم يموتون من أجل ديغول ورفاهية المعمرين، ولذلك نطلب منكم أن لا تطلقوا علينا النار فنحن لا نبدأ أبدا بإطلاق النار إلا عندما نكون مكرهين على ذلك من طرف قائدنا".³

إن الشعور بالهزيمة أصبح يخامر الضباط الفرنسيين أثناء قيامهم بمهامهم المتمثلة في محاولة القضاء على جيش التحرير وأصبح الاعتقاد أنه ليس بالإمكان التغلب على جيش يحظى بتأييد شعب كامل وبغزلة الجيش الفرنسي وسط السكان ونذكر هنا شهادة أحد الضباط الفرنسيين قائلا أن القائد المسؤول عن مركز عسكري معين يفرح عند تكوين فرق الدفاع الذاتي من أبناء القرية، وذلك أنه

1 Djamel Eddin BENSALAM, *Voyez Nos Arme ,Voyez Nos Médecins* ,ED ENEG, Alger,2009,P.25.

وأیضا علي علیلات ، " أضواء على سياسية ديغول تجاه الثورة الجزائرية " ، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، العددان 118-119، 1990، ص 22. وأيضا ينظر إلى محمد عباس، نصر بلا ثمن، دار القصبية، الجزائر، 2007، ص 671.

2 Zadravko PECAR ,*OP. CIT*, P. 116.

أيضا شهادة جنود من الجيش الفرنسي كل من (جورج غاري ، لوي داتان و جورج تريلو) قناة الجزيرة الوثائقية عبر النت ، حصة (حرب الجزائر، شهادات الضمير) بتاريخ 2018/07/01

<https://www.youtube.com/watch?v=xjhZKBqc-Ds>

3 طالع العددان التاليان من جريدة المجاهد: العدد 94 بتاريخ 1961/04/25 جحيم الفرقة الأجنبية بالجزائر، ص 05. والعدد 65 بتاريخ 1960/04/04، ص 10.

بمجرد تكوين هذه الفرق تتوقف هجمات جيش التحرير على المراكز ويستطيع خلالها القائد الفرنسي أن ينام ملء جفنيه ودون قلق.¹

ويضيف الكاتبان "هينودا" أن الجندي البسيط يشعر بهلع كبير عندما يصل إلى الجزائر من جيش التحرير² كما أن وحدات الجيش الفرنسي المكلفة بحراسة السد المكهرب (خط شال) لم يبق لها إلا النهار لتتقن به الذي أصبح مقدسا ويتمنون لو أن اليوم كله نهار لأن فيه يتنفسون ويخرجون من تحصيناتهم التي لا يفارقونها لساعات طويلة، وأن الليل أصبح لهم هاجسا يؤرقهم قادة وجنودا.³

3.3 تأثير قيم الثورة على النخبة الفرنسية شبكة جونسون نموذجا

ان الحديث على الانتصار الذي حققته الثورة لا يمكن أن نحصره في جانبه العسكري فقط فقد حققت ثورتنا انتصارات على المبادئ التي كانت تدعوا إليها الحكومة الفرنسية للتحلي بها، فمحكمة الفرنسيين أمام المحكمة العسكرية لمواطنين تعاونوا وأبدوا تأييدهم للثورة التحريرية تعد ضربة قاسمة لها وقد اشتهرت هذه المحكمة في الصحافة الفرنسية باسم "قضية جونسون" أو "شبكة جونسون"⁴ ويظهر ذلك من خلال تصريح السيدة "فرانس بينار" أن تعاونها مع الشعب الجزائري ومساندته جاء نتيجة لخدمة مبادئها التي تلقها خلال مسارها الدراسي وأكدت ذلك السيدة "هيلين غينا" أن تعاونها مع جبهة التحرير ليس خيانة للوطن أو للحرية أو للعدالة وإنما جاء خدمة للمبادئ الوطنية.⁵ مثلما فعلت كوين هيلين وصرحت أمام الجميع "أنا فرنسية... ما كنت لأسلك هذا السلوك إلا برجوعي واستنادي لتقاليد بلادي الأصلية، وذلك ما حملني على انضمامي إلى جانب شعب يكافح من أجل نيل حقه المشروع في الاستقلال".⁶

1 المجاهد، العدد 16، الجنود الفرنسيون يصابون بأزمة نفسية ، 15/01/1958، ص 10.

2 المجاهد، العدد 73، المصدر السابق، ص 06.

3 Amar BOUDJELLALE ,OP. CIT,P.27.

4 تنسب إلى فرانسيس جونسون احد أصدقاء الثورة وقد أسس شبكة لمنصرة ودعم القضية الجزائرية عام 1957 ، لمزيد من التفاصيل طالع

Hélène Cuenat , **La Porte Verte**, edif 2000 ,ALGER, P.26

وأيضا نجاح سلطان وعلي أجقو، "شبكات الدعم الإنساني الأوروبية للثورة الجزائرية -شبكات جونسون ، كوريال وماتيني نموذجا" ، مجلة الاحياء، جامعة الحاج لخضر، باتنة (الجزائر)، العدد 28، جانفي 2021، ص1094.

5 المجاهد، العدد 77، فرنسيون أمام المحكمة، 19/09/1960، ص 02.

6 رشيد خطاب، المرجع السابق، ص 407.

فقد وجدت الثورة الجزائرية ضد الاستعمار نصرا ودعما قويا من أبناء جلدتها عبروا على مواقفهم إزاء القضية الجزائرية، فهذه التصريحات فضحت وعرت الممارسات الفرنسية خلال الثورة التحريرية و أظهرت تناقضها مع مبادئها، فيكفي الثورة شرفا أنها غيرت نظرة الكثير من الفرنسيين حولها كما أوضحت ذلك الإعلامية "بروماين ماري مادلين"¹ أنها سئمت من سماع تلك الإشاعات التي تصف الثورة والثوار (بالجرذان) أو (الفلاقة) واكتفت بوصفهم بالمقاتلين، فقد ساهمت في التنديد بالسياسة الاستعمارية وحاولت إثبات حقيقة الحرب بالجزائر من خلال كتاباتها في الجرائد و المجلات السويسرية التي تعرضت للمضايقات والتعتيم الإعلامي.²

لقد تجاوزت انتصارات الثورة إلى خارج حدودها الجغرافية من خلال الحكومة المؤقتة التي تعتبر استمرار للحرب، فسبع سنوات من الحرب قلبت رأسا على عقب جميع الأوضاع السياسية المتعلقة بقضية تحرير الشعوب الإفريقية، فلولا معارك جبهة التحرير لما تحصلت الكثير من الشعوب الإفريقية على استقلالها ولولا هذا الكفاح لكانت عمليات التصويت في الأمم المتحدة نفسها تأخذ طريقا آخر وقد أصبحت جبهة التحرير الوطني تمثل أسطورة مقدسة في أذهان الشعوب، كما أصبح وزنها في العالم لا يستهان به .

الخاتمة:

ومن كل ما سبق نستطيع القول أن الإنسانية المنتهجة من قبل الثورة الجزائرية عامة وجنود التحرير الوطني في معاملة الأسرى الفرنسيين خاصة، أنها تجسيد واضح للمبادئ والأسس الشرعية والفقهية للدين الإسلامي في المعاملات الخاصة والعامة مع فئة الأسرى الفرنسيين التي عايش عدد كبير من أفرادها يوميات الثورة التحريرية، كما أدركو مدى عدالة وإنسانية قضيتها التحريرية سيما بعد أن وقف كثير من الأسرى الفرنسيين على واقع النضال التحرري الجزائري ضد السلطات العسكرية الفرنسية بالجزائر فبعد الأيام التي قضاها الأسرى الفرنسيين بين جنود جيش التحرير الوطني في الجبال والوديان أيقن الكثير من هؤلاء وعن قناعة تامة بعدالة القضية الجزائرية وإنسانية أفرادها وشرعية كفاحهم التحرري ضد الاستعمار، ويمكن من خلال هذه الشهادات أن نقول أنها ساهمت في تحقيق ما يلي:

1 صحفية واحد أعضاء الشبكات الداعمة للثورة وحزب جبهة التحرير بسويسرا، عملت بجريدة La Tribune De Lausanne . لتفاصيل أكثر ينظر إلى رشيد خطاب ،المرجع نفسه، ص 63.

2 Sybille CHAPEU ,OP .CIT ,P.283.

- دحض حقيقة ما كانت تدعيه الصحافة الاستعمارية في أن المقاومة الجزائرية المعلنة ماهي إلا عمل بعض الوحشيين أو عمل بعض العصابات الثائرة على القانون والمتعطشة إلى الدم التي لا دين ولا مذهب لها والتي لم تستطع الصحافة الفرنسية الكتابة أن هذا الجيش المقاوم هو جيش حقيقي بكل معنى الكلمة .
- أثبتت متانة نظام جيش التحرير وتنسيق أعماله وأن المجاهدين الجزائريين مصممون نهائيا لا على المضي في الكفاح فحسب ولكن على الانتصار فيه، وأنهم سيظفرون بالاستقلال في القريب مما زاد من قيمة جيش التحرير بفضل الامتثال الحديدي والمعنويات العالية وإطاراتها لمقتدرة.
- برهنت أن شعب الجزائر كله يشارك في الكفاح وراء منظمته العتيدة جبهة التحرير الوطني وأنه شعب متحد يكافح ويضحي في سبيل أهدافه الصادقة ، وان أبناء فرنسا يموتون من اجل الأكاذيب في الاحتفاظ بإمبراطورية زائفة وأكاذيب في البلاغات الحربية وأكاذيب في التصريحات أمام الدول والحكومات .
- أثبتت الصورة الحقيقة للهلح المسيطر على الفرنسيين وفي تكذيب أنهم يسيطرون على البلاد ويحكمونها بالقوة العسكرية لكن القسم الأعظم من الجزائر أصبح في قبضة جيش التحرير الوطني.
- إن اغلب هذه التصريحات تطابقت وتصريحات الصحف الفرنسية لتشهد بذلك الرأي العام العالمي وليقارن بين معاملات جيش التحرير الساحة للأسرى والمعتقلين مع ما يلقاه جنود جيش التحرير ومناضلو الجبهة على أيدي الجلادين الفرنسيين عندما يقعون في قبضتهم، فأعطت بذلك دروسا للحكومة الفرنسية في زيف مبادئها.

قائمة المراجع:

1- المصادر والمراجع باللغة العربية

1. باتريك افينو وجون بلانشايس، حرب الجزائر ملف وشهادات، تر: بن داود سلامنية ، ج 1 ، دار الوعي، الجزائر، 2013.
2. بسام العسلي، جيش التحرير الوطني الجزائري ، دار النفائس، ط2، بيروت ، 1986.
3. بوالطمين الجودي لخضر، "مذكرات مجاهد (نماذج من الأعمال الإدارية أثناء الثورة) "، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، العددان 118-119، 1990.
4. خياطي مصطفى، حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، ط خ، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2013.
5. رشيد خطاب ،أصدقاء الخاوة، ترجمة : مصطفى ماضي ، دار خطاب ، الجزائر، 2013.

6. شارل ديغول، مذكرات الأمل (التجديد 1958-1962)، تر:سموحي فوق العاده، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1971.
7. الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الاوراس التاريخيين (1929-1962) ، منشورات ANEP ، الروبية- الجزائر، 2008.
8. عبد المجيد الفضه، " البعد الانساني في الثورة التحريرية 1954-1962 "، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة وادي سوف (الجزائر)، العدد 14، جوان 2017.
9. علي عليات ، " أضواء على سياسية ديغول تجاه الثورة الجزائرية "، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، العددان 118-119، 1990.
10. علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي (من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962)، دار القصة، الجزائر، 1999.
11. لخضر شريط وآخرون ، استراتيجيّة الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة الجزائرية من خلال الحرب النفسية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية .
12. محمد الشريف ولد حسن، في قلب المعركة، دار القصة، الجزائر، 2010.
13. محمد الصغير هلايلي ، مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير، دار القدس العربي، الجزائر، 2012.
14. محمد بن اسماعيلي ، على طريق النصر ، مطبعة الكاهنة ، ط 1، الجزائر ، 1999 .
15. محمد عباس، نصر بلا ثمن، دار القصة، الجزائر، 2007.
16. محمد محمدي، " الأبعاد الدينية والانسانية في ممارسات الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 (معاملة الأسرى الفرنسيين أنموذجا)"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، جامعة محمد بوضياف، المسيلة(الجزائر)، مجلد 16 ، العدد 01 ، جانفي 2020.
17. محمد ياحي، الخطط الجهنمية الفرنسية في مواجهة ثورة الجزائر، سلسلة ملتقيات الأسلاك الشائكة المكهربة ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 .
18. نجاح سلطان ، "شبكات الدعم الإنساني الأوروبية للثورة الجزائرية –شبكات جونسون ، كوريال وماتيني نموذجا" ، مجلة الاحياء، جامعة الحاج لخضر، باتنة (الجزائر)، العدد 28 ، جانفي 2021
19. نجادي محمد مقران، شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية، تر:محمد المعراجي ، غرناطة، الجزائر.
20. جريدة المجاهد الاعداد التالية:

1. العدد 02، اقامتي بين المجاهدين (الانسة كوميز)، 01/07/1956.
2. العدد 09، القيم الاخلاقية عند جيش التحرير، 20/08/1957.

3. العدد 10، الأحداث تصدقنا، 1957/09/05.
4. العدد 13، شهادة فرنسيين فرو من الجيش 1957/12/01.
5. العدد 15 ، شهادات من لمسوا الحقيقة، 1958/01/01.
6. العدد 16، الجنود الفرنسيون يصابون بأزمة نفسية ، 1958/01/15.
7. العدد 24 ، ضابط فرنسي كبير يكشف هزائم جيش الاحتلال، 1958/05/29.
8. العدد 30، مشاهد صحفي أمريكي، 1958/10/10.
9. العدد 32 ، صحافيون أمريكيان في خط موريس ، 1958/11/19.
10. العدد 35، جندي من الليفيف يفرويكيتب، 1959/01/15.
11. العدد 42 ، جنود الليفيف يواصلون الفرار ، 1959/05/18.
12. العدد 43، جيش التحرير يسجل انتصار جديدا على الاكاذيب الفرنسية، 1959/06/01.
13. العدد 53، أربع ضباط يتحدثون صادرة بتاريخ 1995/10/19.
14. العدد 57، من اعترافات الفرنسيين ، 1959/12/15.
15. العدد 59، ضباط فرنسيون يعترفون بعجزهم عن قهر الشعب الجزائري، 1960/01/11.
16. العدد 65، بتاريخ 1960/04/04.
17. العدد 69، شهادة ضابط فرنسي، 1960/05/30.
18. العدد 72، ضابط فرنسي يقول ، 1960/07/11.
19. العدد 73، الضباط الفرنسيون لماذا لا نستطيع أن ننتصر على الثورة، 1960/07/25.
20. العدد 77، فرنسيون أمام المحكمة، 1960/09/19.
21. العدد 86، 1961/01/02.
22. العدد 89، ضعف الجيش الفرنسي وقوة جيش التحرير الوطني، 1961/02/13.
23. العدد 94 بتاريخ 1961/04/25 جحيم الفرقة الأجنبية بالجزائر.
24. قناة الجزيرة الوثائقية عبر النت، حصة (حرب الجزائر، شهادات الضمير) بتاريخ 2018/07/01
<https://www.youtube.com/watch?v=xjhZKBqc-Ds>

2- المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1. Amar BOUDJELALE, **les barrages de la mort 1957-1959 le front oublié**, Centre national d'études et de recherche sur le mouvement national et la Révolution de 1er Novembre 1954, ALGER, 2010.
2. Djamel Eddin BENSALEM, **Voyez Nos Arme ,Voyez Nos Médecins** ,ED ENEG, Alger, 2009.

3. Hélène Cuenat , **La Porte Verte**, edif 2000 ,ALGER.
4. Jean BALAZUC, **L'armée française pendant la guerre d'Algérie**, Ed L'Harmattan ,Paris, 2019 .
5. Mohamed TEGUIA, **L'Armée de Libération National en Wilaya IV**, ED CASBAH, ALGER, 2002
6. Sybille CHAPEU, **Des chrétiens Dans La Guerre D'Algérie** ,ED DAHLAB, ALGER .
7. Zdravko PECAR, **Algérie Témoignage d'un reporter yougoslave sur la guerre d'Algérie**, ED ENAG, 2009.